Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

روحه وقوته ورجولته وشهامته ونبله ، نجدة للريس البحار الرحمونى وسفينته ورجاله وإنقاذًا لهم من الغرق فى أمواج البحر العالية والعاصفة الهائجة الجبارة . وهنا يطرح حنا مينه كل عشقه للبحر وكل خبراته وذكرياته وصوره المختزنة عن عالم البحر والبحارة وأغنياتهم ونضالهم .

فى البحر تنطلق قوى الطروسى غير مبال بالسفينة تعلو وتهبط كالريشة فى مهب الريح ، فهو أخيرًا يسترد موقفه الثابت فوق البحر المضطرب ، يقود الرجال ويشد عزائمهم للنضال والمقاومة ، ويصارع الطبيعة ويؤكد فروسيته ونبله بالعمل على إنقاذ زميله الرحمونى ، والسفينة وبحارتها ، إنه يحاول إنقاذ سفينة الرحمونى من مصير سفينته المنصورة حتى لا يتكرر حاله مع الرحمونى ، بعد أن تحطمت سفينته ولم يستطع تعويضها فقبع حزينًا فى مقهاه على الشاطئ يترقب لحظة العودة إلى البحر .

وهكذا يقفز الطروسى إلى مياه البحر الهائجة سابحًا مقاومًا لأمواجه ودواماته مغامرًا مع بحار مغامر نزل معه إلى الماء لإنقاذ سفينة الرحمونى . وتصور الرواية إقدامه على الخوض فى البحر العاصف كمحاولة للتغلب على الصراعات الدائرة فى أعماقه ومنع تردده . « لم يعد يفكر بشىء ، فى البحر ولد فأية غرابة أن يموت فيه ؟ ثم هو فى قلب الخطر ولم يبق إلا الكفاح حتى النصر أو الموت . وحتى لو تلفت إلى وراء طلبًا للنجاة فإنه غير مدركها بأية حال . لقد أحرق السفن وراءه متعمدًا ليقطع كل طريق على وساوس الضعف التى قد تنتابه وتلح عليه »[١٠] .

وعبر مقاومات بطولية وصراعات شاقة مع قوى البحر ، ينتصر الطروسى محققًا هدفه بإنقاذ سفينة الرحمونى . وقد أثر بعمله البطولى فى سائر شخصيات البحارة ، وأهل اللاذقية وأصحاب السفن ، وعلى رأسهم الرحمونى ، الذى طلب منه العودة إلى البحر رئيسًا ومعلمًا فوق السفينة . ولكنه رفض أن يقبل جزاء عمله البطولى النبيل ، وفضل أن يكون شريكًا يدفع نصف ثمن السفينة . غير أن إنهاء الحرب العالمية الثانية وبداية الصراع ضد الاستعمار الفرنسى شدته إلى المشاركة الفعالة فى أعمال المقاومة ضد المستعمرين فى تهريب الزعماء الوطنيين والأسلحة عبر البحر أيضًا . فأخرت رحيله ، لأنه رجل المهام الصعبة والكفاح فى البر والبحر . ولكنه لم يلبث أن باع المقهى رافضًا أن يكون مقره فى المقهى « فالمقهى باب رزق ، أما البحر (سكت كأنه يفتش عن كلمة) البحر حبيب » . وتصور الرواية الصراع الناشب فى أعماق

(١٠) المصدر السابق ، ص ٢٨٤ .